العلاقة الجدلية بين الشكل والأرضية في التصوير المعاصر

دراسة تجريبية في تقنية الترخيم (marbling)

معرض فني بعنوان (إنصهار)

The Dialectical Relationship Between Form and Background in Contemporary Photography: An Experimental Study in "the Technique of Bending "Art Exhibition titled: Fusion"

نيفين محمود محمد هنداوي

المدرس بقسم الرسم والتصوير

كلية التربية الفنية جامعة حلوان

dr.neveinmh70@gmail.com

ملخص البحث :

مازالت العلاقة بين الشكل والأرضية من العلاقات التي تشغل كثيرمن المصورين ، وبما أن الفن دائما ما يتطلب حلولا جديدة للجوانب التشكيلية والتقنية جاءت فكرة البحث ، وذلك عن طريق تناول الباحثة لإحدي التقنيات التي تتميزبالتلقائية وتأتي معظم نتائجها عبارةعن علاقات لونية وملمسية شدية التعقيد ومتنوعة، وذلك في محاولة لإنتاج أعمال تصويرية معاصرة تتضح في العلاقة بين الشكل والأرضية تحمل العديد من القيم التشكيلية والتعبيرية

من خلال مجموعة الأعمال الناتجة عن تجربة المعرض والذي يحمل عنوان (العلاقة الجدلية بين الشكل والأرضية في التصويرالمعاصر - دراسة تجريبية في تقنية ال marbling) معرض بعنوان (إنصهار) والذي تضمن (١٥) عملا في مجال التصوير بإستخدام ألوان الزجاج والأكريلك ومن خلال تقنية الترخيم (marbling) قدمت الباحثة مجموعة من الأعمال في محاولة للوصول إلي علاقات مقصودة ومتنوعة بين الشكل والأرضية تحمل العديد من القيم التشكيلية والجمالية والتعبيرية وذلك من خلال ثلاث مداخل تجريبية وهي :

- الإنصهار الجزئي للأشكال وإندماجها مع الخلفية .
- الإنصهار الكلي للأشكال وتلاشيها مع الخلفية .
- إنصهار الخلفية وسيطرتها علي الأشكال .

الكلمات المفتاحية : الشكل،الأرضية،الترخيم،الإنصهار

مجلة التربية النوعية والتكنولوجيا (بحوث علمية وتطبيقية)
Journal of Specific Education and Technology (Scientific and Applied Research)
Kafrelsheikh University
جامعة كفرالشيخ

The Dialectical Relationship Between Form and Background in Contemporary Photography: An Experimental Study in "the Technique of Bending "Art Exhibition titled: Fusion"

Nevein Mahmoud Mohamed

Lecturer, Department of Drawing and Painting,
Faculty of Art education, Helwan University
dr.neveinmh70@gmail.com

Abstract of the research

The relationship between the shape and the background is still one of the relationships that occupy many painters, and since art always requires new solutions for the formative and technical aspects, the idea of the research came, through the researcher's approach to one of the techniques that are characterized by spontaneity and most of its results are very complex and diverse color and tactile relationships, in an attempt to produce contemporary painting works that are clear in the relationship between the shape and the background that carry many formative and expressive values.

Through the group of works resulting from the experience of the exhibition entitled (The dialectical relationship between the shape and the background in contemporary painting - an experimental study in the marbling technique) An exhibition entitled (Fusion) which included (15) works in the field of painting using glass and acrylic colors and through the marbling technique, the researcher presented a group of works in an attempt to reach intended and diverse relationships between the shape and the background that carry many formative, aesthetic and expressive values through three experimental approaches, which are :

Partial fusion of the shapes and their integration with the background.-

Total fusion of the shapes and their fading With the background.-

Background fusion and its control over the shapes.-

Key words: *Shape,Background,Marbling,Fusion*

مقدمة :

إن العلاقة بين الشكل والأرضية من العلاقات التشكيلية التي شغلت المصور علي مر العصور الفنية ، كما كان من المتعارف عليه أن يكون الشكل هو الأساس حيث يقع في أمامية الصورة ويتميز بالتفاصيل الواضحة والألوان القوية ، أما ما يحيط به من أرضية أو خلفية تكون قليلة التفاصيل ذات الوان أقل شدة من الأشكال لتتواري إلي الخلف . إلي أن تغير هذا المفهوم مع ظهور إتجاهات فنية حديثة قامت علي التعدد والتنوع في أساليب بناء العمل الفني تتميز جميعها بنوع من التجريب .

حيث أن التجريب في الفن ليس مجرد إنتاج فني جديد بقدر ما هو سلوك أو نشاط يساعد علي نمو وتطور التفكير الإبداعي والطلاقة التشكيلية (٧ ــ٢٠) ، وغالبا ما ترتبط دوافع التجريب لدي الفنان بإهتماماته ونوعية تفكيره وثقافته ومدى رغبته في التعبير عنهم ، وهذه الدوافع ذاتية ناتجة عن خبرات الفنان السابقة والعوامل النفسية والمزاجية ، وتؤثر هذه الدوافع الشخصية للفنان في ظهور مداخل ومن ثم نواتج متعددة ذات رؤي جديدة تساهم في إثراء المجال التشكيلي كل هذا ليس بمنأي عن البيئة والمجتمع والعصر الذي يعيش فيه الفنان .

وهذه المداخل والنواتج تحتاج إلي تقنية وأسلوب من قبل الفنان ، وهذه التقنية هي الطريقة أوالنسق الذي ينظم من خلاله الفنان مواده الفنية لتتلاءم مع موارده الروحية والنفسية ، كما أن مرحلة الإستبصار الجمالي بالنسبة للفنان تكون بمثابة تقنية فكرية ، حيث تتأثر هذه العملية بالإطار النوعي للفنان والذي من خلاله يمكن أن يقرر إنتقاءه لخامة بعينها ولطريقة أداء تقني وأسلوب فني حتي يصل الأمر إلي تقرير ما ينبغي أن يكون عليه العمل الفني من وجهة نظره (٤ ــ ١).

ولعل تقنية الترخيم (marbling) في التصوير من التقنيات التي حظت بإهتمام بعض الفنانين لما تتميز به من تلقائية ينتج عنها أعمال فنية ليس لها مرادف وربما لايمكن تكرارها ، حيث أن الركيزة الأساسية لهذا الفن هي الحرية القائمة علي الإختيار النابع من ذات الفنان ، فهو فن تلقائي لا عشوائي ، حيث يتمكن الفنان من توظيف هذا التعبير التلقائي بطرق مقصودة وبذلك يكون فن تلقائي ذو طابع قصدي يتحكم الفنان في نواتجه بما يحقق قيما ودلالات تعبيرية مقصودة .

مشكلة البحث :

لعل من أهم الإنتقادات التي توجه إلي فن الترخيم(marbling)أنه يعتمد علي الصدفة في إنتاج أعمال تتصف فقط بالتداخل العشوائي للألوان والملامس الدقيقة دون إعتبار أنه يمكن أن السيطرة في إنتاج تكوينات ذات علاقات مقصودة تحمل العديد من القيم الفنية والدلالات تعبيرية المقصودة أيضا.

وتكون بذلك التلقائية في هذا النوع من الفن بمثابة تشكيل إبداعي ، وهذا الإبداع يحدث داخل اللاشعور ويحاول الفنان ترجمته من خلال وسيط مادي عن طريق التعبير التلقائي الذي يأخذ شكل رغبة ويستعين الفنان بكل خبرته في تنفيذ هذه الفكرة والتعبير عنها ويأتي هذا منطويا علي ضرب من التلقائية (٥ ــ ١٢).

كما أن ممارسة هذا النوع من الفن التجريبي يقتضي وعيا إدراكيا وحصيلة بصرية كرصيد فني يتيح الفرصة للفكر أن يعمل ومن ثم تنمية التفكير الإبتكاري الذي ينشأ من خلال الصعوبات التي

تحتاج إلي مرونة وطلاقة أيضا في التفكير لإختيار البدائل المختلفة لإظهار نواتج جديدة دون التقيد بفكر تقليدي سابق قد يكون عائقا في ظهور تلك النواتج التي تحمل العديد من القيم الفنية والتعبيرية.

تساؤل البحث :

تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي :

كيف يمكن إيجاد مداخل تجريبية مقصودة لفن الترخيم (marbling)التلقائي لإنتاج أعمال تصويرية ذات دلالات تعبيرية لحل جدلية العلاقة بين الشكل والأرضية في التصوير؟

فرض البحث :

يستند هذا البحث علي الفرض التالي :

يمكن التوصل إلي مداخل تجريبية بالإستفادة من فن الmarbling التلقائي في إنتاج أعمال تصويرية ذات دلالات تعبيرية مقصودة لحل جدلية العلاقة بين الشكل والأرضية .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلي :

ـ الكشف عن العلاقة بين الشكل والأرضية في التصوير .

ـ التوصل إلي مداخل تجريبية جديدة للإستفادة من تقنية الترخيم (marbling)في إنتاج أعمال تصويرية ذات دلالات تعبيرية مقصودة ومتنوعة قائمة علي العلاقة بين الشكل والأرضية.

ـ تنمية القدرة علي التخيل والتفكير الإبداعي لدي طلاب كلية التربية الفنية .

أهمية البحث :

يسهم هذا البحث في :

ـ الكشف عن القيم الجمالية والتشكيلية والتعبيرية لفن الmarbling وكيفية الإستفادة منه في إيجاد مداخل تجريبية جديدة لتدريس التصوير المعاصر لطلاب كلية التربية الفنية.

ـ معالجة بعض معوقات التعبير لدي طلاب كلية التربية الفنية عن طريق إلقاء الضوء علي تقنية الmarbling كأسلوب تقني وتعبيري خصب .

ـ فتح آفاق جديدة للتعبير والتوصل إلي صياغات تشكيلية مستحدثة بالإستفادة من تقنية الmarbling كمدخل تجريبي لدراسة العلاقة بين الشكل والأرضية في التصوير المعاصر لطلاب كلية التربية الفنية .

أولا : الإطار النظري

مفهوم الإنصهار:

يعرف الإنصهار بأنه عملية تحويل الأجسام أو المواد الصلبة إلي الحالة السائلة ، وتتم هذه العملية عن طريق التعرض لدرجات حرارة ، وتختلف درجة إنصهار كل عنصر عن الآخر تبعا لعدة عوامل منها الضغط وحجم وشكل جزيئات المادة وعلي مقدار قوة الترابط بين تلك الجزيئات المكونة وكذلك شدة الحرارة التي تتعرض لها هذه المادة أو تلك الأجسام .

التعريف الإجرائي للإنصار :

يقصد به في هذا البحث إنصهار أجزاء من الأشكال أو الخلفيات لتبدو ألوانها ممتزجة مع بعضها البعض وكأنها تحولت إلي حالة سائلة نتيجة تعرضها لدرجات عالية من الحرارة .

فن الترخيم (marbling) :

يعرف بإسمPaper marbling أي فن الرسم علي الماء ، وفيه يقوم الفنان بسكب ألوان ذات طبيعة خاصة ـ لا تختلط بالماء ـ وتوزيعها بما يتراءي له علي حوض من الماء حيث تطفو تلك الألوان ويقوم الفنان بتشكيلها باستخدام بعض الأدوات مما ينتج عنها علاقات لونية وملمسية معقدة تتميز بالتلقائية ويقوم الفنان بسحبها بطرق مختلفة بواسطة ورق أو توال .

وهذه التقنية لها جذور تراثية حيث نشأت في تركيا في أوائل القرن السادس عشر وسميت بفن الإيبرو Ebru ، وقد كان الهدف منها في ذلك الوقت زخرفة المساحات الجانبية للوحات الخطية وآيات القرآن إلي أن تطورت هذه التقنية لإنتاج أعمال فنية قائمة بذاتها.

السمات الجوهرية المميزة لتقنية الmarbling:

ـ التجريد . ـــ الذاتية .

ـ التلقائية . ـــ الأصالة .

ـ الخيال .

أولا : التجريدِ Abstraction

يلجأ الفنان في هذا النوع من الفن الي تلخيص الأشكال والعناصرإلي علاقات لونية مجردة ، حيث يبحث عن معاني معينة بعيدا عن البحث في مشاكل الشكل البصري المعروف ، مما ينتج عنه أعمالا مجردة ذات علاقات لونية وملمسية ثرية ، ويعتبر التجريد سمة هامة من سمات هذه التقنية حيث الإبتعاد عن كل ما هو مألوف أو له مرادف في الطبيعة وأشكالها المختلفة ، فيهدف الفنان من خلال هذه التقنية إلي التأكيد علي القيم الجمالية للشكل والبحث في جوهر الأشكال لتحقيق قيما تعبيرية مقصودة .

ثانيا : التلقائية Spontaneity

تتميز تقنية الmarbling بالتلقائية ، والفنون التلقائية بوجه عام هي فنون صادرة من ذات الفنان يعبر من خلالها بصدق وحرية عما بداخله من أفكار ومشاعر من خلال وسيط معين ، حيث يتلخص مفهوم التلقائية بأنها سلوك الفنان الذي يعتمد فيه علي مشاعره وأحاسيسه وحريته وتدفق أفكاره أثناء العمليات الإجرائية لإنتاج عمله الفني ، كما أن للتلقائية إرتباط وثيق بعاملي الطلاقة

والمرونة في منظومة العمليات الإبداعية ولا يمكن الفصل بينهما أثناء الممارسات الفنية (٣ ـــ ٣٥) .

ومن هنا نري أن من أهم ما يميز هذه التقنية التلقائية هو الشعور الداخلي الصادق الذي يخرج في صورة تعبيرات فنية متحررة من كل القيود وهذه التعبيرات هي نتاج خبرة الفنان وأسلوبه الأدائي في صورة تلقائية وتكون النتيجة عمل فني متكامل له أصالته وفرادته وتميزه لأنه في النهاية عمل إبداعي فريد .

ثالثا : الذاتية Subjectivism

تعتبر الذاتية من أهم سمات التعبير التلقائي بوجه عام ، حيث يقصد بها تعبير الفنان بأسلوبه الخاص من خلال خاماته التي تضفي علي أعماله طابعا خاصا (٦ ـــ ٢٦).

والعمل الفني المميز له شخصيته الفريدة التي تنبع من الخبرة الذاتية للفنان وما تتضمنه هذه الخبرة ، ومن هنا يتعذر تكرار العمل بنفس الصورة او محاكاته مرة أخري لأنه وليد اللحظة التي لا تتكرر مرة أخري ، ومن خلال البحث يتضح أن للأعمال المنفذة بتقنية الmarbling التلقائية وجود مميز تكتسبه نتيجة نتيجة لإبتعادها عن المعايير الثابتة والتقليدية في الفن حيث التواجد الصادق لذاتية الفنان الذي ينتقي خامات وأدوات خاصة يتعامل معها محققا في أعماله قيما ومعاني صادقة وعميقة من خلال تلقائيته وذاتيته .

رابعا : الأصالة Originality

الأصالة سمة هامة من سمات التعبير التلقائي الناتج عن تقنية الmarbling ، وهذه السمة ضد التقليد ، والأصالة هنا تعني أن الأفكارتنبعث من ذات الفنان وتنتمي إليه وتعبر عن ذاتيته الخاصة

وترتبط الأصالة هنا بقدرة الفنان الفردية والفريدة علي الملاحظة والتأمل الممزوجة بخبرته الذاتية ثم ترجمته لهذا كله والتعبير عنه من خلال أدواته الخاصة وأسلوبه المميز ، ومن هنا تظهر الفرادة وهي التميز الناتج عن الأصالة في إنتاج أعمال فنية ذات طبيعة خاصة .

خامسا : الخيال Imagination

يعتبر الخيال أيضا من أهم ما يميز الأعمال الفنية المنفذة بتقنية الmarbling ، وفيه يتم ترجمة الواقع إلي صور غريبة مستحدثة لها منطقها الخاص الذي يميزها في التشكيل والتركيب .

والعمل الفني الإبداعي عامة هو نتاج من الخيال ، وهناك إختلاف بين الخيال والتصور حيث أن الخيال لايحد نفسه بواقع ومن ثم ينتج عنه صورا جديدة ومبتكرة أما التصور فهو إستدعاء الصورة كما هي هي وهو مالاينطبق علي التعبيرات التلقائية الناتجة عن هذه التقنية ، حيث عملية التخيل التي يقوم بها الفنان عن قصد لاتنفصل عن عالم الواقع وخبراته السابقة ، لذلك فإن سمة الخيال في هذا التعبير التلقائي تكون محملة بالجانبين الذاتي والموضوعي (٢ ـــ ١٣٨) ، وفيه ينصرف الفنان في تعبيره عن هذا الواقع البصري المألوف عن طريق إنتاج أعمال ذات تعبيرات غير مألوفة.

حدود البحث :

ـــ يعتمد تنفيذ معظم الأعمال علي تقنية الmarbling.بالإضافة إلي بعض تقنيات التصويرتلوين ، خدش ، عزل ...

ـــ الخامات المستخدمة ورق كانسون ـــ ألوان زجاج وأكريلك.

ـــ متوسط أبعاد الأعمال ٣٥× ٥٠ سم ، ٣٥ × ١٠٠ سم.

ثانيا : الإطار العملي

تجربة البحث :

لايزال التجريب هو الطريق الأساسي عند الباحثين بوجه عام والفنانين بوجه خاص لما يتميز به من حلول غير تقليدية لمشكلات فنية أو تطوير لأساليب بمعني أنه يكشف عن جانب جديد للموضوع إما عن طريق التناول حيث الجوانب الجمالية والحلول التشكيلية أو عن طريق التقنية وتطوير الأداء ، ولذلك فإن التجريب يخضع للعديد من العمليات الفكرية المتداخلة التي تتسم بالمرونة والطلاقة .

والتجريب في الفن ليس مجرد أسلوب تقني جديد بقدرما يعتبر سلوك يساعد علي التفكير والأداء الإبتكاري والإبداعي ، كما أن ممارسة الأسلوب التجريبي في مجال التربية الفنية فرصة للتعلم والتدرب علي ممارسة الفكر الإبداعي لما يتيحه من فرص لظهور مخرجات تشكيلية جديدة مترتبة علي مدخلات متنوعة لتحقيق دلالات ومعاني تعبيرية غير مألوفة .

ومن هذا المنطلق قامت الباحثة بإجراء تجربة ذاتية بإستخدام تقنية الmarbling لإنتاج أعمال فنية ذات دلالات تعبيرية متنوعة ومختلفة للعلاقة بين الأشكال والأرضية من خلال عدة مداخل تجريبية :

- الإنصهار الجزئي للأشكال وإندماجها مع الخلفية .

- الإنصهار الكلي للأشكال وتلاشيها مع الخلفية .

- إنصهار الخلفية وسيطرتها علي الأشكال .

أولا : الإنصهار الجزئي للأشكال وإندماجها مع الخلفية

يحتوي هذا المدخل علي مجموعة من الأعمال يستطيع المشاهد فيها إدراك العلاقة بين الأشكال والخلفيات في علاقات متجانسة ، حيث تحاول الباحثة الربط بين الأشكال وما يحيط بها من مساحات - تمثل الخلفية – عن طريق إنصهار أجزاء من الأشكال وإندماجها مع هذه الخلفيات وربما تلاشيها وإتحادها مع تلك الخلفيات في محاولة للتأكيد علي بعض الجوانب التعبيرية بالإضافة إلي تحقيق القيم الجمالية للعمل وذلك بالإستفادة من تقنية ال marbling كأحد التقنيات الملمسية والتلقائية للون . شكل (١)

يبدو هذا العمل وكأنه جزء من كوكب أو جرم سماوي مشتعل ، متمثل الكتلة الموجودة أسفل يمين العمل باللون الأحمر والذي يشير إلي قوة الإشتعال مما أدي إلي إنصهار أجزاء من الشكل وإندماجه مع ذلك الفضاء الذي يسبح فيه ، وحدث هذا الإندماج نتيجة الإشتعال والحركات الشديدة التي أدت إلي هذا لإنصهار .

والمشاهد لهذا العمل يمكنه أن يدرك تلك الحركات الشديدة شبه الدوامية التي أدت إلي هذا الدمج ، وتحققت الأبعاد داخل العمل عن طريق المنظور اللوني بالإضافة إلي التضاد الواضح بين الظل والنور وكذلك التفاصيل الملمسية وتنوعها وإتجاهات ومسارات اللون داخل العمل .

شكل (١) تكوين ـ ألوان زجاج وأكريلك ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (٢)

في هذا التكوين يمكن للمشاهد رؤية كتلتين من اللونين الأزرق والبرتقالي وكأنهما إناءين من الزجاج الملون والشفاف في حالة أنصهار وإندماج مع الخلفية وربما تلاشي أجزاء منهما ، فلا يمكن الفصل بين الأجزاء المنصهرة والخلفية ، حيث أن إندماج الأشكال مع الخلفية يعد لا نهائي نتج عن تفتيت اللون وإنصهاره حتي أنه تشكل في بعض الأجزاء في صورة خطية في حالة حركة شبه دوامية وكأنه يتلاشي في فراغ لانهائي ومجهول .

والمشاهد لهذا العمل يشعر أنه في حالة من الترقب لإتمام عملية إنصهار ما تبقي من الأشكال وتلاشيها مع الخلفية هي الأخري وإختفاء تفاصيلها وربما معالمها للوصول إلي علاقات لونية مجردة لا تحمل أي تفاصيل يمكن من خلالها الإستدلال علي أصل الأشكال .

شكل (٢) تكوين ـ ألوان زجاج ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (٣)

يبدو هذا التكوين من الوهلة الأولي وكأنه جزء من منظر طبيعي يحتوي علي أشجار ومساحات خضراء وماء ولكنه في حالة من التسطيح لتلك العناصر وكأنها مرحلة ما قبل الإندماج أو الأندثار مع الخلفية ، حيث أنه في بعض الأجزاء لا يمكن الفصل بين العناصر حيث أدي ذلك الإندماج بين الأجزاء أن تظهر كأشكال في أحيان وفي أحيان أخري تدرك كخلفيات .

والتكوين يحتوي علي كثير من التفاصيل الملمسية المتنوعة والمتعددة ، وبالرغم من التسطيح الملاحظ في معظم أجزاءه فقد قامت إتجاهات الخطوط ومساراتها وكذلك تنوع الملامس بدور كبير في تحقيق العمق الفراغي والحركة الإيهامية داخل هذا التكوين والمفترض أنه مشهد ساكن من الطبيعة .

شكل (٣) تكوين ـ ألوان زجاج ـ ٣٥ × ١٠٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (٤)

تكوين آخر مستوحي من الفضاء الكوني حيث نري بعض العناصر تسبح في فراغ لانهائي وقد إنصهرت أجزاء منها وإندمجت مع الخلفية ، أما عن اتكوين اللوني فقد إستخدمت الباحثة مجموعة لونية للأشكال وكررتها في الخلفية حيث تبدو الخلفية وكأنها أشكال أخري منصهرة .

لعب التضاد اللوني والظل والنور دورا كبيرا في التأكيد علي العمق الفراغي للعمل والتجسيم لبعض أجزاءه حيث التجويفات الداكنة للأشكال والظلال المنتشرة في بعض الأجزاء والتي تحدد بعض المساحات وكذلك الإضاءات علي أطراف مساحات أخري بالإضافة إلي تنوع الملمس من حيث الشكل والحجم ومساراته المتعددة مما أكد أيضا علي الحركة .

شكل (٤) تكوين ـ ألوان زجاج وأكريلك ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (٥)

هذا التكوين عبارة عن علاقة بين مجموعة من المجسمات ذات الشكال والأحجام والملامس المختلفة ، يبدو أن منها ما قد انصهر تماما وإختفت تفاصيله وإندمج مع الخلفية والبعض الآخر قد إنصهرت منه أجزاء في وجود بعض الأجزاء في حالة صلبة لم تتأثر ، تم الربط بين أجزاء التكوين عن طريق توزيع الملامس بالإضافة إلي بعض المسارات القوسية للضوء والتي قامت أيضا بدور واضح في إيجاد حركة في الجزء العلوي من التكوين تناسب حالة الإنصهار وهذه الحركة مضادة لحالة السكون والركود أسفل التكوين التي عملت علي رسوخه وثباته رغم الإنصهار والتلاشي .

شكل (٥) تكوين ـ ألوان زجاج وأكريلك ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

ثانيا : الإنصهار الكلي للأشكال وتلاشيها مع الخلفية

في هذا المدخل تتسم الأعمال بنوع من التجانس والدمج بين الأشكال وخلفياتها ، فتظهر عبارة عن علاقات لونية لايمكن الفصل بينها ، حيث إندمجت الأشكال مع الخلفية نتيجة حالة الإنصهار التام لها ، ويبدو أثر هذا الإنصهار للأشكال والخلفيات من خلال إندفاع أو إنسيابية الألوان في إتجاهات أو مسارات مختلفة .

وتتميز تلك الأعمال في هذا المدخل بالتفاصيل الملمسية الدقيقة الناتجة عن تحليل المساحات اللونية عن طريق زيادة المذيبات للون للحصول علي أقصي تفتيت له ، كما تتميز تلك الأعمال أيضا بالشفافيات التي حدثت نتيجة التراكبات اللونية للألوان الشفافة ، وإتخاذ الألوان لمسارات وإتجاهات مختلفة نشأ عنه الشعور بالحركة والديناميكية ، أما الأبعاد الإيهامية فقد تحققت في معظم الأعمال عن طريق تنوع شدة اللون وتباين تفاصيله والفراغات التي تتخلل المساحات اللونية بالإضافة إلي تراكباتها

شكل (٦)

المشاهد لهذا العمل يشعر وكأنه جزء من غابة مشتعلة أتت عليها النيران مما أسفر عن إنصهار بعض الأشكال وربما الكائنات الموجودة في هذا المكان مما يصعب الفصل أو التمييز بينها ، فأصبحت تدرك كعلاقات لونية مجردة تجمع بين الأسود والأحمر والأخضر ، حيث يعبر الأسود عن الرماد الناشئ عن إنطفاء النيران وإحتواء العمل من أسفل للتأكيد علي فرض سيطرته علي المشهد ، أما المساحات باللون الأخضر والأحمر فهما يعبران عن إنصهار وربما إندماج العناصر مما يصعب تمييزها أو الفصل بينها .

ويتميز هذا التكوين بتنوع إتجاهات المساحات اللونية ومساراتها بالإضافة إلي كثرة التفاصيل الملمسية مما يعطي شعورا بالحركة والتوتر والغموض .

شكل (٦) تكوين ـ ألوان زجاج وأكريلك ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (٧)

ربما يشير هذا التكوين إلي تلك العلاقات الملمسية الناشئة عن إنصهار الزجاج بما يحمله من تفاصيل ملمسية دقيقة ومتنوعة تجمع بين الكثافات الشديدة والمتوسطة والخفيفة بإتجاهات ومسارات مختلفة بما يخفق أبعادا وعمقا فراغيا بالرغم من إندماج الأشكال مع الأرضية في علاقة محكمة صعبة الفصل بين أجزائها .

كما أن تلك الملامس ذات المسارات شبه الدائرية في أعلي العمل تشير إلي الحركة الناتجة عن شدة الإنصهار والإندفاع أكد علي ذلك التلاشي اللوني والملمسي لتلك المساحة ، أما المساحات اللونية الداكنة علي جانبي التكوين من أعلي تشير إلي محاولة إحتواء حركة الإنصهار ، كذلك الخط الداكن شبه الأفقي أسفل منتصف التكوين عمل علي إستقرار العمل بالرغم من مسارات الحركة المتنوعة .

شكل (٧) تكوين ـ ألوان زجاج ـ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (٨)

يتميز هذا التكوين بإستطالة شديدة حيث يرمز هذا الإمتداد إلي اللانهائية يبدو وكان فيه أشكال منصهرة ربما خارج إطار الصورة ، تلك الأشكال مندفعة ومنحدرة من أعلي ، وبالرغم من إندفاع اللون إلي أسفل إلا أنه تعترضه بعض المساحات الأفقية التي عملت نوعا من الإتزان كما انها ايضا كانت بمثابة حواجز لتغير بعض الإتجاهات الخطية الناشئة عن الإنصهار للألوان وتدفقها في محاولة للإنتشار والحركة داخل إطار العمل .

كما أن الفراغات شبه الأفقية أعطت بعدا جديدا وعمقا فراغيا في محاولة لإيجاد خلفيات جديدة بدلا من التي انصهرت وإندمجت مع تلك الأشكال كما أعطت شعورا بوجود عالم آخر خفي أبعد من المتعارف عليه أو المدرك إدراكا مباشرا بالعين .

شكل (٨) تكوين ـ ألوان زجاج ـ ٣٥×١٠٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (٩)

حاولت الباحثة في هذا التكوين التعبير عن باطن الأرض بما يحتويه من معادن نفيسة ونقية ولكنها في حالة إنصهار تام وإندماج وترابط شديد مع طبقات الأرض في علاقات شبه أفقية ترمز إلي طبقات الأرض المتتالية في علاقات لا نهائية مليئة بالتفاصيل الثرية .

يتميز هذا التكوين بتنوع التفاصيل الملمسية ما بين الدقيقة والمتوسطة والمبسطة والتي توضح التنوع في درجات الإنصهار المختلفة للمعادن مابين اللين والقسوة وما بين سهولة الإنتشار الناتج عن الإنصهار الشديد والذي يتضح في المساحات اللونية الزرقاء مما أكد علي الربط بين الأجزاء والمساحات اللونية المختلفة عن طريق سيطرته علي التكوين ، وكذلك المساحات محدودة الإنتشار الناتج عن الإنصهار البسيط لها .

شكل (٩) تكوين ـ ألوان زجاج ـ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (١٠)

يتكون هذا العمل من لونين متكاملين الأحمر والأخضر ، بالرغم من توزيع المساحات اللونية في أجزاء شبه مفصولة إلا أنه من الصعب علي المشاهد تحديد الشكل من الأرضية ، حيث تبدو المساحات باللون الأحمر وكأنها الشكل لما يتميز به هذا اللون من شدة وأحيانا أخري يشعر المشاهد أن الأحمر جزء من الخلفية والمساحات باللون الأخضر هي مقدمة العمل ، وربما تكون الأشكال التي إنصهرت لما يحمله هذا اللون من تفاصيل ملمسية وخطية دقيقة ومتنوعة تبدو وكأنها في حالة حركة تسبح وتتحرك بفعل الإنصهاروتنتشر لتسيطر علي معظم مساحة العمل في حالة من السيادة .

شكل (١٠) تكوين ـ ألوان زجاج ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

ثالثا : إنصهار الخلفية وسيطرتها علي الأشكال

في هذا المدخل تبدو خلفيات الأعمال وكأنها في حالة إنصهار ، حيث تظهر وكأنها تعرضت لدرجات عالية من الحرارة أدي إلي هذا الإنصهار فتظهر الألوان في الخلفية في حالة من التجانس وكأنها سائلة تختفي تفاصيلها في معظم الأحيان بفعل هذا الإنصهار، كما تبدو وكأنها تمتد لتغطي أجزاء من الأشكال وكأنها في حالة جذب لهذه الأشكال لتدخل دائرة الإنصهار هي الأخري .

شكل (١١)

يمكن في هذا التكوين تمييز جزء فقط من أحد الأشكال في مقدمة العمل حيث تمتد ألوان الخلفية ذات اللون الأحمر والأزرق لتطغي علي هذا الشكل ، وهذا الشكل ربما يكون وعاء أو بوتقة تعرض ما بداخلها لحالة من الغليان نتيجة الإحتراق الذي يحيط به .

والمشاهد لهذا العمل يمكنه أن يدرك مدي صلابة الأجزاء الواضحة من البوتقة وصمودها ضد حالة الإنصهار التي تحيط بها وكأنها تمثل صورة من صورالتحدي والمواجهة لتلك الظروف الصعبة .

شكل (١١) ـ تكوين ـ ألوان زجاج ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (١٢)

في هذا العمل يظهر إمتداد الخلفية المنصهرة والمتمثلة في اللون الأخضر حيث تغطي الكتلة الحمراء في مقدمة العمل بالرغم من قوة اللون الأحمر إلا أنه توارى إلي الخلف عند إختلاط أجزاء منه باللون الأخضر ، وتظهر بقعة بيضاء وسط العمل من أعلي تعطي إحساسا بفراغ لانهائي حيث تجذب المساحات الخضراء الكتلة الحمراء إلي هذا البعد اللانهائي في محاولة لدمجها بالخلفية ، أدي إحاطة التكوين باللون الأخضر المختلط بالأحمر إلي إيجاد نوع من الحصر والتحديد له أما الخطوط الخضراء ـ في أعلي التكوين ـ في حالة سيولة نتيجة الإنصهار فعملت علي جذب عين المشاهد للداخل وتحقيق حركة إيهامية .

شكل (١٢) تكوين ـ ألوان زجاج ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (١٣)

التكوين عبارة عن شكل في مقدمة العمل من اليسار يحيط به خلفية في حالة من الإنصهار والتجانس وخلط الألوان ، وتمتد هذه الخلفية وكأنها تسحب الشكل إلي الداخل في محاولة لصهره ومزجه بها ، أكد علي ذلك الحركات شبه الدوامية للشكل وكأنه يجذب إلي الداخل .

تم الربط بين أجزاء التكوين عن طريق اللون وتكرار الملمس في الشكل والخلفية ، وجاء دور الظل والنور في التأكيد علي العمق والتجسيم للشكل والتكوين بصفة عامة .

شكل (١٣) تكوين ـ ألوان زجاج ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (١٤)

التكوين عبارة عن مجموعة من الألوان (الأحمر ـ الأخضر ــ الأصفر) والمنصهرة في الخلفية في حالة إندماج ومزج شبه تام ، تبدو وكأنها تطوف حول أشكال مجسمة صلبة في محاولة لجذبها معها في الخلفية لتنصهر هي الأخري ، وتظهر عملية الجذب عن طريق المساحات شبه القوسية التي تمتد من الخلفية لتخترق بعض الأشكال وتغطي أخري .

يمكن أن نلاحظ التنوع والإختلاف في المساحات الملمسية ما بين البسيط إلي شديد التفاصيل في بعض المناطق التي حدث بها إنصهار وتحليل اللون وكذلك الأجزاء المتبقية من الأشكال ذات الملمس المصقول في حالة صمود ضد عمليات الجذب والإنصهار .

شكل (١٤) تكوين ـ ألوان زجاج ـ ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

شكل (١٥)

التكوين عبارة عن شكل كبير شبه حجري يحتوي علي تفاصيل ملمسية كثيرة وألوان متنوعة يحيط به ويخترقه مساحات من الأسود التي تشير إلي الخلفية التي إندثرت معالمها وإنصهرت بفعل الإحتراق حتي أنه في بعض الأجزاء تحولت إلي رماد ساكن وفي أجزاء أخري مازالت في حالة حركة وإنصهار .

جاء التجسيم عن طريق ظل الكتلة في أسفل التكوين أما العمق الفراغي فقد تحقق عن طريق تلك المساحة شبه المضيئة التي تخترق الشكل من أعلي ، كما أن فصل الكتلة الحجرية أعطي إتزانا للتكوين عن طريق توزيع الملمس أعلي وأسفل التكوين ، أما علاقة الألوان الساخنة في الملامس الحجرية بالأسود والرمادي في الخلفية عمل علي إبراز الفكرة والتأكيد علي التضاد حتي في الكون الساكن .

شكل (١٥) تكوين ـ ألوان زجاج ـ٣٥×٥٠ سم ـ ٢٠١٩

النتائج :

ـ أنه يمكن الإستفادة من تقنية ال marbling في إيجاد مداخل تجريبية مقصودة ومتنوعة للعلاقة بين الشكل والأرضية بما يثري العملية التعليمية في مجال التجريب في التصوير لطلاب كلية التربية الفنية .

التوصيات:

ـ الإهتمام بالتجريب بشكل عام في التصوير سواء كان في الشكل أو الخامة أو كلاهما معا .

المراجع :

أولا : المراجع العربية

١ـ إبراهيم عبد المغني إبراهيم (١٩٩٣) : العلاقة الكامنة بين الشكل والأرضية في التصوير الحديث كمدخل تجريبي لتدريس التصوير ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

٢ـ أحمد عبد الحفيظ (١٩٧٧) : تأثير رسوم الأطفال في أساليب التصوير الحديث وأهمية ذلك في التربية الفنية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

٣ـ أحمد محمد علي عبد الكريم (١٩٩٨) : دور القصد والتلقائية في تصميم اللوحة الزخرفية ، بحث منشور ، مجلة دورات وبحوث كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

٤ـ صفاء محمد تغيان (٢٠٠٤) : التلقائية في التصوير الحديث والمعاصر كمدخل لإثراء التعبير الفني لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

٥ـ عماد علي حسني (١٩٩٠) : التلقائية في فن النحت ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان .

٦ـ محمود البسيوني : العملية الإبتكارية ، عالم الكتب ، القاهرة .

٧ـ هدي أحمد زكي السيد (١٩٧٩) : المنهج التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب إبتكارية وتربوية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

٨ ـ هربرت ريد (١٩٨١) : الفن اليوم ، ترجمة محمد فتحي ، عبده جرجس ، دار المعارف ، القاهرة .

ثانيا : المراجع الأجنبية

9 - Bernard Bosanaguet;Three Letureson Aesthetics,Macmillan,London ,1967.

10 - Brunner,J;OnKnowing can fridge,mass,Harved university press1962.

11 – Eduard Iusie : Art Now, William marraw company , New York, London,1973

12- Harold.O:The Oxford Complain art desendon oxford,1974.

13-Michael H.Mitias ; Dewey's Theory of expression.Journal Aesthetic Education.vol 26.No.3, The University op illiois,1992.

ثالثا : المواقع الإلكترونية

14-https// www.alittinad> article.

15-https//ww.ruoua.com.

16-https//ar.m.wikipedia.org.wiki.